نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٥ -

عاشراً : تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
المِلّة	الشريعة أو الدين ، كملّة الإسلام والنصرانية ؛ وهي اسمٌ لما شرعَ الله لعباده بوساطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة . و — الدِّيّة . (ج) مِلَلٌ .	هذه التعريفات وردت في المعجم الوسيط ، وهي إلى جانب عدم تنسيقها كوحدة تستعمل في موضوع واحد ، ترد عليها ملاحظات عديدة أهمها : ١ — المِلّة في العربية : السّنة والطّريقة ، ومن المجاز المِلّة : الطريق المسلوكة ، ومنه : مِلّة إبراهيم عليه السلام خير الملل ، ومن ذلك كلّه : المِلّة : الشريعة أو الدين ، وصاحب

(*) ليس المقصود من نظراتنا في هذه النبذة ، نقد التعريفات الواردة في المعجم الوسيط فحسب ، بل المقصود جمع ما وقع نظرنا عليه من تعريفات متعلقة بموضوع واحد ليتمكن الناقد من ملاحظة الاختلاف في تعريف الكلمات المتماثلة ، من حيث الصياغة ، أو من حيث انتقاء ألفاظ كل تعريف منها ، وذلك بسبب النقل عن معجمات مختلفة ، أو بسبب تعدد واضعي التعريفات ، ولملاحظة النقص الواجب تلافيه ، أو الزيادة الممكن الاستغناء عنها في الطبعة القادمة ، ومن كمال صنع المعاجم في العصر الحديث ، بعد التخطيط لها بحسب نوعها والغاية منها ، تعاون عدد من العلماء المختصين كل حسب اختصاصه ، في وضع التعريفات المختلفة ، ثم انفراد الواحد منهم في الإشراف على تنسيق التعريفات المتعلقة بالموضوع الواحد ، ليكون العمل دقيقاً متكاملاً ومنسجما بعضه مع البعض الآخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاموس يشير إلى ترادف الكلمات الثلاث ، أما الراغب فقال : الملّة : اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به إلى جواره ، والفرق بينها وبين الدّين ، أن الملّة لا تضاف إلا للنبي الذي تستند إليه ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها .

من هذا نجد أن المعجم الوسيط أغفل بعض معاني الكلمة الأصلية ونقل شرحاً يمكن الاستغناء عنه . ولقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

المِلَّة : السّنة والطريقة أو الطريق المسلوكة . و ـــ الشّريعة أو الدّين . و ـــ الدّية . (ج) مِلَلٌ .

النِّحْلَة .. الدّينُ والعقيدة ؛ يقال : ما نِحْلَتُك ؟

٢ ـــ النِّحْلَةُ في الأمهات : الدَّعْوى ، والدّيانة ويقال ما نحلتك أي ما دينك ؟ والنِّحلَة : المذهب ، يقال ـ كما في المعجم الوسيط ـ انْتَحَل مذهبَ كذا : أي انتسب إليه ودان به .

لقد أغفل المعجم الوسيط بعض معاني هذه الكلمة ، وكان من المستحسن أن يكون تعريفها كما يلي :

النِّحْلَة ... الدَّعْوَى و ـــ الدّينُ والعقيدة والمذهب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدِّين ما يتديَّن به الإنسان . و ـــ اسم لجميع ما يُعبد به الله . و ـــ المِلَّة . و ـــ الإســـلام . . . . . .

الشَّرْعُ الطريقُ . و ـــ ماشرعه الله تعالى ....

الشَّرِيعة ما شرَعه الله لعباده من العقائد والأحكام ..

٣ ـــ كلمة (دين) في العربية ذات معان كثيرة وكلُّها ـ كما يقول ابن فارس ـ ترجع إلى جنس من الانقياد والذُّل ، وقد فات المعجم الوسيط إثبات بعضهـــا ، رغم أنه أشار إلى أكثرها ، إنْ في تعريف الكلمة أو في تعريف كلمة (دينة) أو عند الـكلام على فعل (دان) ، ومن ذلك المعاني التالية ،

الدِّين ... الغَلَبة . و ـــ القَهْر . و ـــ الإكراه . و ـــ الدَّاء . و ـــ الذُّل . و ـــ الجزاء . و ـــ العبادة . و ـــ الطاعة . و ـــ الاستعلاء . و ـــ المواظب من الأمطار أو اللين منهـا .

٤ ـــ نقل المعجم الوسيط تعريف الشَّرْع والشَّريعة عن المعجمات القديمة ، وكان من المستحسن أن يضاف إلى التعريف المعنى الذي آلت الكلمات إليه ، فيصبح تعريفها كما يلي :

الشَّـرْعُ : الشَّريعة . و ـــ الطريقُ ...

الشَّرِيعَةُ : ما شرَعه الله لعبـاده ، و ـــ مجموعة القواعد والأحكام اللازمة . و ـــ علم على الشَّريعة الإسلامية...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المَذْهَبُ الطريقة . و ـــ المعتقد الذي يُذْهبُ إليه . و ـــ (عند الفلاسفة): مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة منسقة . (مج) .

الطَّرِيقَةُ الطَّريق . و ـــ السِّيرَةُ . و ـــ المذهب ...

الفِرْقَةُ الطائفة من الناس ؛ يقال : فِرْقَةُ التمثيل ، وفِرْقة الألعاب ، وفرقة المطافئ ...

الطَّائِفَةُ الجماعةُ والفِرْقَةُ ... و ـــ جماعةٌ من الناس يجمعُهم مذهبٌ أو رأيٌ يمتازون به ...

٥ ـــ أحسن المعجم الوسيط باثبات تعريف حديث لكلمة (مذهب) ، غير أن التعريف المذكور لا يرد عند الفلاسفة فحسب ، فالمذاهب معروفة في العلوم والفنون على اختلافها ، لذا فمن الدّقة لو أبدل المعجم بقوله : (عند الفلاسفة) القول : (عند العلماء) أو (في العصر الحديث) .

٦ ـــ في تعريف كلمة (الطَّريق) أثبت المعجم الوسيط المعنى التالي : مسالك الطائفة من المتصوّفة ، وكان من المستحسن أن يثبت في تعريف كلمة (الطّريقة) أنها : و ـــ إحدى الطرق الصُّوفيّة .

٧ ـــ تعريف كلمة (الفرقة) تنقصه الدّقة . وكان من المستحسن أن يكون كما يلي :

الفِرْقَةُ : الطائفة من الناس تدين برأي أو مذهب واحد . و ـــ مجموعة من الأفراد يشتركون أو يقومون بعمل واحد ؛ يقال : فِرْقَةُ التمثيل الخ ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المَدْرَسَةُ ... و ـــ المَذْهَبُ (مو) . يقال : هو من مدرسة فلان : على رأيه ومَذْهَبِهِ .

٨ ـــ لقد كان من المستحسن أن يضاف إلى معنى كلمة (مدرسة) المُولّد ، المذكور في المعجم الوسيط ، المعنيان التاليان : و ـــ الطريقة . و ـــ السلوك .

الإسلامُ «في الشرع» : إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد ﷺ .

النَّصْرانيَّة دين المسيح عليه السلام .

النَّصْرانيُّ من تعبّد بدين النَّصرانية . .

المَسيحُ عيسى بنُ مريم عليه السلام .

المَسيحيُّ المنسوب إلى دين المسيح عليه السلام .

الهُودُ اليهودُ .

الأديان السماوية ثلاثة : الإسلام والنصرانية واليهودية ، وجاء التعريف بهذه الأديان واتباعها في المعجم الوسيط متفاوتاً غير منسق ، فتعريف (الإسلام) جاء كما يعرّف في «الشرع» دون أي ذكر لكلمة (مسلم) ، بينما عرفت (النصرانية) بأنها دين المسيح عليه السلام ، و (اليهودية) بأنها ملة اليهود .

لقد كان من المستحسن أن ترد التعريفات المتعلقة بالأديان الثلاثة ، في مثل المعجم الوسيط ، متماثلة ، كأن تكون كما يلي :

المُسْلِمُ : واحدُ المسلمين .

الإسْلامُ : دين أتباع محمد ﷺ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليهودُ بنو إسرائيل . قيل إنَّهم سُمُّوا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب .

اليهودِيُّ واحد اليهود . و — المنسوب إلى اليهود ..

اليهوديَّة ملّة اليهود .

اليَهُوذِيُّ اليهودِيُّ

النَّصْرانيُّ : واحدُ النصارى .

النَّصْرانيَّةُ: دين أتباع المسيح عليه السلام .

اليهوديّ : واحد اليهود .

اليهوديَّة : دين أتباع موسى عليه السلام .

الحَنَفِيُّ تابع مذهب أبي حنيفة ، وهم الحنفية . (ج) أحنافٌ .

تحنَّف انتسب إلى مذهب « أبي حنيفة » .

الحَنْبَلِيُّ من يقلّد مذهب الإمام أحمد بن حنبل . (ج) حنابلة . و — المتشدّد في رأيه وسلوكه . (محدثة) .

تَحَنْبَلَ قلّدَ الإمامَ ابن حنبل في مذهبه . ويقال :

المذاهب المعتمدة عند أهل السُّنَّة من المسلمين أربعة هي : مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، ومذهب الإمام مالك بن أنس ، ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ ومن التدقيق في تعريفات المعجم الوسيط نلاحظ الأمور التالية :

أولاً : لم يرد أي ذكر لمذهب الإمام مالك بن أنس في مواد المعجم ، بينما وردت الإشارة إلى مذهب الإمام الشافعي في كلمة (تشفّع) فقط ، أما مذهبا الإمامين أبي حنيفة وأحمد بن حنبل فقد ذُكرا مرتين !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحنبل فلانٌ : تشدّد في رأيه وسلوكه (محدثة) .

تَشَفَّعَ تمذهب في الفِقْه بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي .

السُّنَّةُ .. وأهل السُّنَّة : هم القائلون بخلافة الشيخين عن استحقـــاق ، وهما أبو بكر وعمر ؛ ويقابلهم الشيعة .

ثانيـاً : فقد الإمام الأعظم أبو حنيفة « إماميته » في المعجم ، بينما احتفظ بها الإمامان الآخران !

ثالثـاً : استعملت في التعريفات المذكورة ألفاظ مختلفة لمعانٍ واحدة بدون أي موجب ، فالتحنّف انتساب ، والتّحنبل تقليد ، والتشفع تمذهب !

رابعاً : لقد عُرف الإمام أحمد بن حنبل بشدته في التمسك بالنصـوص ، والتمسك بالنصوص مزية في الشرع ، واستعمار (العامة) كلمة « الحنبلة » لوصف التشدد في الرأي والسلوك ، ويغلب أن يكون التشدد بالرأي الشخصي عيباً من أهم العيوب ، ومع هذه المفارقة كان من المستحسن ، وقد أثبت المعجم الوسيط المعنى المستعار ، أن يشير إلى مزية الإمام أحمد بن حنبل تنزيهاً له عن العيب المستفاد من الفعـــل المشتق من اسمه .

(يتبع)

عدنان الخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net